براءة حزب الرحمـن
من تحالف حزب الشيطان

فضيلة الشيخ المحدث

أبو عبد الله الشمري

فك الله أسره







الطبعة الأولى

1436 هـ 2014 م



بسم الله الرحمن الرحيم

براءة حزب الرحمن من تحالف حزب الشيطان

الحمد لله الذي جعل النصر لأوليائه، والهزيمة والخذلان لأعدائه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، القائل:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١ – ٢٢

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيّه وخليله، الذي لما تحزّب عليه أعداؤه قال: "اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم"، صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه

﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٢ - ١٧٣،

فرضي الله عنهم وعمن اتبعهم بإحسان إلى يوم لقائه. أما بعد:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ النساء: ٧٦

فإلى إخواننا وأحبتنا أولياء الله وأصفيائه؛ أهل السنة والتوحيد والجهاد، الملازمين للثغور، والمواجهين لأعداء الله بالنحور؛ أقول لكم وأذكّركم بأن الجنة محفوفة ومحجوبة بالشدة والمكاره، وهذه من حكمة أحكم الحاكمين، فلا تهنوا ولا تحزنوا، بل اصبروا واثبتوا؛ فأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، فقد أمركم الله حينما يتربص بكم أعداؤكم أن تقولوا بقوة وعزة وفخر:

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ التوبة: ٥٢

فيا إخواني؛ على الله توكلوا، وبه فاعتصموا؛ فإنه نعم المولى ونعم النصير؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ النساء: ١٠٤

إذًا فلا تضعفوا في طلب أعدائكم، بل جدّوا في قتالهم، واقعدوا لهم في كل طريق ومرصد، وكما أنكم تصيبكم الجراح والآلام والقتل؛ فكذلك هم يصيبهم مثل ذلك وأعظم؛ قال تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾

وأما رجاؤكم أنتم؛ فإنكم ترجون من الله المثوبة والنصر والتأييد، وهم لا يرجون شيئًا من ذلك، وإنما يريدون ويودّون ردكم عن دينكم؛ كما قال تعالى:

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾

ويريدون أيضًا إطفاء نور الله بأفواههم، وهذا أمر محال، ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً؛ قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

فهذه بشارة من الله لعباده المؤمنين؛ بإظهاره لهذا الدين، وإعلائه على سائر الأديان؛ بالحجة والبرهان والسيف والسنان، وإن كره المشركون ذلك وبغوا له الغوائل، ومكروا مكرهم؛ فإن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله؛ فوعد الله لا بد أن ينجزه، وما ضمنه لا بد أن يقوم به، وأنتم يا أولياء الله، ويا أسود الإسلام، ويا قرة عيون الموحدين؛ إن ظفرتم بعدوكم، ومكّنكم الله من أرضهم ورقابهم: أقمتم فيهم شرع الله؛ فهذا غاية مطلوبكم: أن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، ويكون الدين كله لله؛ لتسعد الخليقة بذلك، وأما إن قُتِلتم؛ فيا لها من أمنية تمناها سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم، ويتمناها كل واحد منكم؛ أن يُقتل في سبيل الله؛

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "والذي نفسي بيده؛ لَوددتُ أن أُقتل في سبيل الله، ثم أحيا فأُقتل، ثم أحيا فأُقتل، ثم أحيا فأُقتل" متفق عليه؛ لأن القتل في سبيل الله مكفّر للخطايا؛ فعن أبي قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان أفضلُ الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله؛ أرأيتَ إن قُتلتُ في سبيل الله، تُكفَّر

عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ : "نعم؛ إن قُتلتَ في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر" رواه مسلم، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يُغفَر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين"، وفي لفظ: "القتل في سبيل الله يكفّر كل شيء إلا الدَّين" رواه مسلم، فدلّ على تكفيره لكل الذنوب، ولم يخص شيئًا دون شيء، ولم يستثنِ من ذلك كله إلا الدَّين.

ثم يعقّب ذلك رضوان الله؛ كما في قصة القرّاء السبعين لما قُتلوا قالوا: "اللهم بلّغ عنا نبينا أن قد لقيناك فرضينا عنك ورضيتَ عنا" متفق عليه؛ عن أنس رضي الله عنه، وأما بعد نقلهم إلى قبورهم؛ فقد أخبر صلى الله عليه وسلم "بأن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل، معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل" رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وأما في الآخرة؛ فيا له من نعيم مقيم؛ دار ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم دارًا أحسن منها؛ فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيتُ الليلة رجلين أتياني، فصعدا بي الشجرة، وأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل، لم أرَ قط أحسن منها؛ قالا: أما هذه الدار فدار الشهداء" رواه البخاري، ولما قالت أم حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله؛ قد عرفتَ منزلة حارثة مني، فإن يكنْ في الجنة أصبرْ وأحتسبْ، وإن تكنِ الأخرى ترَ ما أصنع، فقال: "ويحك! أَوَ هَبِلْتِ؟ أَوَ جنة واحدة هي؟ إنها جِنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس" رواه البخاري.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ التوبة: ١١١

وهذا البيع تجارة لا خسارة فيه، دل عليه مَن؟ إنه رب العالمين؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٣﴾ ﴾ الصف: ١٠ – ١٣

فيا أيها المجاهدون؛ هذه مقدمة تبيّن فضل ما أنتم فيه مِن الأعمال التي في مثلها يتنافس المتنافسون، ولكن من سنّة الله في خلقه الصراع بين الحق والباطل، فها هم أعداء الله من الصليبيين وإخوانهم من المرتدين؛ قد تحزّبوا وتحالفوا عليكم كما تحالف أعداء الله من قبل على نبيكم صلى الله عليه وسلم ومَن معه مِن الصحابة يوم الأحزاب؛ قال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾الأحزاب: ١٠–١١، فهذا طريق قد تزلزلت فيه قلوب المؤمنين؛ لِما فيه مِن الشدة عليهم، حتى أن القلوب تبلغ الحناجر، خوف، وجوع، وقلة زاد ومركب، وعري، وبعد شقة، وغير ذلك، وإليك نماذجَ مما حصل لخيار الأمة:

فعن حذيفة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب: "من رجلٍ يقوم فينظر ما فعل القوم ثم يرجع؟" يشرط له رسول الله الرجعة، فلما لم يقم أحد؛ دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بدٌّ من القيام حين دعاني، فقال: "يا حذيفة فاذهب فانظر في القوم فانظر ماذا يفعلون" الحديث. رواه مسلم وأحمد وهذا لفظه.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: ((خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر وبيننا بعير نتعقبه، فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، وكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا)) متفقٌ عليه.

وعن سعدٍ رضي الله عنه قال: ((كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعامٌ إلا ورق الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط)) متفقٌ عليه.

وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: ((بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّر علينا أبا عبيدة نلتقي عيرًا لقريش، وزودنا جرابًا من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرةً تمرة، نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، فقلت: ما تغني عنكم تمرة؟ لقد وجدنا فقدها حيث فنيت، فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوعٌ شديد حتى أكلنا الخَبَط، حتى سمي ذلك الجيش: جيش الخَبَط، ونحن ثلاثمئة نحمل أقواتنا على رقابنا)) متفقٌ عليه.

فهذا حال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه الذين هم خير القرون فهم القدوة والأسوة، فلم يتوقف النبي صلى الله عليه وسلم عن جهاد الأعداء وقتالهم مع أنه الرؤوف

الرحيم بأمته وأولى بهم من أنفسهم مع ما فيهم من الضعف والفقر بخلاف المخذلين في هذا الزمان الذين القائلين أن حالنا كحال الزمن المكي لما فينا من الضعف، فيا سبحان الله لماذا لا يكون هذا إلا في شعيرة الجهاد وفريضته؟ هلّا جعلتم هذا في الصيام والزكاة التين ما شرعتا إلا بعد الجهاد وكذا الحج والنهي عن شرب الخمر وأكل الربا وغيره؟ تبًا لهؤلاء الخوالف.

وأذكركم إخوتي بقول الله عز وجل: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾آل عمران: ١٤٦-١٤٨، فاصبروا وصابروا واثبتوا، ولا تضعفوا ولا تستكينوا، واحذروا الوهن، ولا يهولنكم هذا التحالف وهذه الحزب الصليبية، فإن كل من دخل معهم فحكمه حكمهم، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام:

الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾المائدة: ٥١، ثم قال في آخر النواقض: ولا فرق في هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره.

ولا شك ولا ريب أن الداخلين في هذه الحرب الصليبية ممن يدّعي الإسلام بأن حكمه مثلهم –نعوذ بالله من الكفر بعد الإيمان– قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة: ٥١، فهل هناك ولايةٌ أعظم من ولايتهم في تحالفهم هذا؟ وهل هناك حكمٌ أحسن من حكم الله ذلك عليهم؟ وقد نهى الله المؤمنين عن طاعة الكفار، وبيّن أن طاعتهم كفرٌ وخسارةٌ في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾

فخسارة الدنيا كما أخبر الله تعالى في قوله: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ المائدة: ٥٢،

وحسارة الآخرة كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ ﴾ محمد: ٢٥ - ٢٨،

قال سليمان بن محمد بن عبد الوهاب رحمة الله على الجميع: فذكر الله تعالى عن المرتدين على أدبارهم أنهم من بعد ما تبين لهم الهدى ارتدوا على علم، ولم ينفعهم علمهم بالحق مع الردة، وغرّهم الشيطان بتسويله وتزيين ما ارتكبوه من الردة، فهكذا حال المرتدين في هذه الفتنة: غرّهم الشيطان وأوهمهم أن الخوف عذرٌ لهم في الردة، وأنهم بمعرفة الحق ومحبته والشهادة به لا يضرهم، ونسوا أن كثيراً من المشركين يعرفون الحق ويحبونه ويشهدون به ولكن يتركون متابعته والعمل به؛ محبةً للدنيا وخوفًا على الأنفس والأموال والمآكل والرئاسات، فانظر إلى كلام الشيخ في زمانه وما حصل اليوم: فما أشبه الليلة بالبارحة، ويدخل في ذلك الحكم: من يفتي بجواز في هذا التحالف، بل بعضهم يفتي بوجوب قتال المجاهدين —كالدولة الإسلامية أو القاعدة– بتهمة أنهم خوارج، وهؤلاء المفتون علماء سوءٍ وأئمة ضلالة صادّون عن سبيل الله مشترون الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة كاتمون للحق ملبسّون له بالباطل، وكل ذلك قد أخبر الله عنهم أنهم يفعلون ذلك وهم يعلمون، قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

فأقول لهؤلاء العلماء والمفتين: لو أن دولةً كافرة تريد أن تعز دولتكم —مع ما فيها من أنواع الردة التي تعلمونها جيدًا– ثم أراد أن يتحالف مع هذه الدولة الكافرة الغازية لدولتكم دولٌ تظهر الإسلام لما توقفتم عن إصدار الفتاوى بأن تحالفهم مع الكفار ردة —نعوذ بالله من الضلالة–، فهذا الجنس من العلماء هو الذي خافه النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كما في حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين" رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وبوّب عليه باب: ما جاء في الأئمة المضلين، وعلماء السوء هم الذين يهدمون الإسلام كما قال عمر رضي الله عنه لزياد بن حدير: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قال: قلت: لا.

قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين. رواه الدارمي.

وإن علماء السوء أكثر منافقي هذه الأمة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أكثر منافقي أمتي قراؤها" رواه ابن أبي شيبة. ويدخل في ذلك مشايخ ودعاة القنوات الذين خرجوا يتبجحون بملء أفواههم تسفيهًا وتجريحًا وتضليلًا للمجاهدين، حتى جعلوهم مارقين من الدين، وعن الصراط ناكبين، ولدماء المسلمين مسلّحين، ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

سلم منهم اليهود والنصارى وسائر الكفرة ولم يسلم منهم أولياء الله وحزبه، فصدق فيهم قوله صلى الله عليه وسلم: لما سأله حذيفة رضي الله عنه: يا رسول الله: هل بعد هذا الخير من شر؟ قال: "نعم، دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها" فقلت: يا رسول الله: صفهم لنا. قال: "نعم: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا" متفقٌ عليه. ويدخل أيضًا في ذلك كل من أعان على هذا التحالف أو فرح به أو رضيه، فعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برء ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع".

وما مثل هذا التحالف الصليبيّ وإخوانهم منَ المرتدينَ وَعلماءِ السوءِ وَدعاةِ الضلال؛ مَثَلُهُم كمَثَلِ مَن يبصقُ إلَى السماءِ فإنَّ بصاقةُ يرجعُ علَى وَجههِ وَيدخلُ فِي فيه، فاتقوا الله وَتوبوا إلَى الله؛ وَلنْ ينفعكم هؤلاءِ السلاطينُ إذًا وَقفتم بينَ يديّ الله فما أسرعَ النقلةَ إلَى الله، فعن قيسٍ بن عباد قال: سمعتُ أبيَّ بن كعب رضي الله عنه يقول: ((هلكَ أهلُ العُقد وَربُ الكعبة. ثلاثاً. ثمَ قال: والله ما عليهم آسى؛ وَلكن آسى على مَن أضلوا مِن أمةِ محمدٍ عليه السلام. قُلت: يا أبَا يعقوب: ما يعني بأهلِ العُقد؟ قال: الأمراء. رواهُ ابن شيبة وَأحمد وَالنسائي.

وَلنتذكر قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٦ - ٦٨،

قال سعيد بن جبير رحمه الله: لقيني راهبٌ في الفتنةِ فقال: يا سعيدَ بن جبير؛ عندَ الفتنِ يتبينُ مَن يعبدُ الله ممن يعبد الطاغوت. رواه ابن شيبة.

قال عبد الله بن المبارك:

وَهل أهلك الدين إلا الملوك وَأحبار سوءٍ وَرهبانها ؟

وَأما أنتم أيها المجاهدون؛ يا مَن تضعون أرواحكم على أكفكم، تطلبون الموت مظانّةً كلما سمعتم هيعةً أو صيحةً طرتم إليها، تلتمسون ما يرضي ربكم ويُغيظُ عدوكمْ؛ فللهِ درّكم على مراغمةِ أعدَائِكم، كلما فتحتم بلدةً أزلتم ما فيها مما يُغضبُ ربكم: فكسرتم أصنامها، وَحطمتم أوثانها، وَنقضتم صلبانها، وَسوّيتم قبورها، وَحكمتم بشرع الله علَى أرضها: منعتم الخمور وَأغلقتم بيوت الخنا وَالفجور، وَعمرتم المساجد بالصلوات وَتعليم القرآن وَسنة سيد الأنام، فهذا الذي جعل عدوكم الكافر يقوم عليكم وَتحالف معه المرتد لأنكم فضحتموه بإقامة حقيقة الإسلام لا بالدعاوى الكاذبة، قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾ النور: ٥٥، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ الحج: ٤١،

وَهذهِ سمةٌ وَعلامةٌ للمجاهدين الصادقين من الرعيل الأول إلى يوم الدين، وَننظر إليها في هذا الزمان فنراها ظاهرةً خاصةً في دولة الإسلام، أسأل الله جل وَعلا أن يزيدنا وَإياهم وَجميع المجاهدين في سبيله هدىً وَتقىً وَنصرًا وَتمكينًا.

يا أيها المجاهدون؛ إن هناك أمرًا عظيمًا سببٌ لنصر الله وَتأييده لكم وَقهرٌ لعدوكم: وَهو اعتصامكم بحبل الله جميعاً وَاجتماع قلوبكم، وَتوحيد كلمتكم، وَتسوية صفوفكم كل ذلك على ما يوافق الكتاب وَالسنة..

قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء: ٥٩،

وَاحذروا الاختلاف وَالتنازع وَالفرقة؛ فإنها سببٌ للخذلان وَخسارة الدنيا وَالآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٥

فالجماعة الجماعة، وَهي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وَسلم وَصحابته وَلينوا بأيدي إخوانكم، قال ابن مسعود رضي الله عنه: الجماعة على ما تكره، خيرٌ من الفرقة على ما تحب. رواه اللالكائي. وَقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجماعة كما قال لحذيفة: "تلزم الجماعة" متفقٌ عليه، وَقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله أمرني بالجماعة" رواه أحمد وَاللالكائي وَهذا لفظه. وَهذا أبو مسعودٍ البدري رضي الله عنه لما أراد أصحابه أن يفارقوه قالوا له: أوصنا. قال: "اتقوا الله وَعليكم بالجماعة وَاصبروا" اللالكائي.

وَغير ذلك من الآثار وَالأحاديث خاصةً بعد تحالف أعداء الله عليكم يكون ذلك أوجب، فأعداء الله يتحالفون على باطلٍ وَيجتمعون، وَأنتم على الحق وَخرجتم مهاجرين مجاهدين ثم تكون فيكم هذه الفرقة؟ إنَّ قلوب أهل الإيمان في كل مكان يحزنهم اختلافكم وَتنازعكم، وَإنَّهم ليرفعون أيديهم في الصلوات يدعون وَفي المواطن التي تكون أحرى للإجابة: بأن يؤلف الله بين قلوبكم على التوحيد وَالسنة، فأسعدوا إخوانكم وَأرضوا ربكم وَأرغموا أعدائكم بائتلافكم وَاجتماعكم. أسأل الله عز وجل أن يجمع بين قلوبكم وَيوحد كلمتكم وَأن ينصركم على عدوكم.

اللهم منزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الأحزاب: اللهم اهزم أمريكا وَمن تحالف معها، اللهم اجعلهم وَما أعدّوا غنيمةً للمسلمين، اللهم أسقط طائراتهم وَأغرق بوارجهم، وَمكّن لعبادك المؤمنين من رقابهم، وَاجعلهم يباعون في أسواق المسلمين.

اللهم إنَّ عبادك المؤمنين ضعفاءٌ فقوّهم، اللهم أنت عضدهم وَنصيرهم، بك يجولون وَبك يحولون وَبك يقاتلون، اللهم احفظهم من بين يديهم وَمن خلفهم، وَعن أيمانهم وَعن شمائلهم، وَمن فوقهم، وَنعوذ بعظمتك أن يغتالوا من تحتهم، اللهم أمّن خائفهم، وَأطعم جائعهم، وَاحمل حافيهم، وَاكسُ عاريهم، وَداوي جريحهم، وَاجبر كسيرهم، وَاشف مريضهم، وَتقبل في الشهداء قتلاهم، اللهم افتح لهم أرضك وَأقبل بقلوب العباد عليهم.

اللهم إنَّ عبدك أبَا بكرٍ البغدادي قد أعلن في دولته الخلافة، اللهم اجعلها خلافةً على منهاج النبوة، وَوَفقه لكل عملٍ يقربه إليك، وَجنّبه كل ما يسخطك، آمين يا رب العالمين، وَصلى الله وَسلم على نبينا محمد، وَعلى آله وَصحبه أجمعين.

كتبه/ أبو عبد الله الشمري.